الى غيركم فيفسد بهم الم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما يسمع من
حديثه لئن فعلتم ذلك ليستميل قوما اخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فاتى به جبرئيل واخبره
الخبر وامره ان لا يبيت في مضجعه فقال لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان يلزم مضجعه
متسجيا ببرده فلا يصل اليه منهم ما يكره ثم خرج عليه السلام واخذ قبضة من تراب فاخذ الله
ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في اعناقهم الى قوله فهم لا يبصرون
ومضى مع ابي بكر الى الغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبون انه النبي فلما اصبحوا
ساروا اليه ليقتلوه فراوا عليا فقالوا اين صاحبك فقال لا ادري فاتبعوا اثره فلما بلغوا
الغار وراوا نسج العنكبوت على بابه فقالوا لو دخله لم يبق لنسج العنكبوت اثر فمكث فيه ثلاثا ثم
خرج ويمكرون في حق سائر المتقين ويمكر الله اي يدبر بتخفيته ما يبطل مكرهم في حقهم والله خير الماكرين
اي اعظمهم تاثيرا وكيف لا يمكر الله عليهم وهم يمكرون على اياته فانه اذا تتلى عليهم اياتنا المنسوبة الى
عظمتنا المعجز غيرنا عنها قالوا قد سمعنا مثل هذا من بلغائنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وان لم يبلغ حد
اولئك البلغاء ولا اعجاز فيها باعتبار اخباره عن الغيب ان هذا الا اساطير الاولين اي اخبار
كاذبة سطرها الاولون وهذا منهم مع ايثارهم المقاتلة بالسيوف على مقابلة الحروف وعلمهم بان
اخباره موافقة لكتب الانبياء المتقدمين وما تواتر عنهم واذ قالوا عندما الزموا الاعجاز الدال على
حقيته اللهم ان كان هذا الكلام الادنى من حد الاعجاز هو الحق المعجز بحيث يعلم كونه من عندك فامطر
علينا لمعاندتنا معك حجارة نرجم بها على اشد الوجوه لازدياد ثقلها بكونها من ابعد الاماكن
العالية من السماء او ائتنا بعذاب اليم ابلغ في الايلام من الحجارة فقال تعالى دفعا لمكرهم
بانه لو كان حقا لعجل عليهم العذاب وما كان الله ليعذبهم وان تحقق سببه وتوجه على الفور
من استعجالهم اياه على اشد وجوه المعاندة مع الله والمكر بعباده وانت فيهم اي في مكانهم
لانه لو نزل فيه لاصاب كل من كان فيه وما كان الله معذبهم وان امكنه تخليصك من العذاب
النازل في مكانهم وهم يستغفرون اي يتوقع منهم الاستغفار ثم اشار بان المانعين المذكورين
انما منعا من العذاب الدنيوي دون الاخروي وما لهم ان لا يعذبهم الله على ذلك وقد استحقوه
على ما هو ادنى منه اذ هم يصدون عن المسجد الحرام مع انهم لا يستحقون صدا عنه لانه انما يستحقه
من كان وليه فان له ان يصد عنه عدوه وما كانوا اولياءه ولا المؤمنون اعداءه بل الامر
بالعكس لانه ان اولياؤه الا المتقون فلهم ان يصدوا المفسدين عنه ولكن اكثرهم لا يعلمون انهم
المفسدون وليسوا بصلوتهم اولياءه لانه ما كان صلوتهم عند البيت الذي يتوجه اليه المصلون لغاية
حرمته الا مبطلة لحرمته لكونها مكاء تصفيقا وتصدية اي تصفيرا وتشبههم ذلك صلوة كفر فذوقوا العذاب

على

على الصلوة التي ادعيتم بها ولاية البيت بما كنتم تكفرون ثم اشار الى ان صدقاتهم ايضا
كفر فقال ان الذين كفروا ينفقون اموالهم على نهج الصدقة ليصدوا عن سبيل الله الذي يطلب
بالصدقة قطعه للوصول الى غاية المطالب كالمطعمين يوم بدر وهم ابو جهل بن هشام وعتبة
وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث
وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر والعباس بن عبد
المطلب بان يطعم كل واحد منهم الجيش يوما عشر جزر فسينفقونها بلا فائدة دنيوية
ولا دينية ثم اذا اطلعوا على كونها بلا فائدة تكون عليهم حسرة ثم لا يقتصر في حقهم على
حسرة عدم الفائدة بل يزاد فيها حيث ينعكس عليهم مطلوبهم اذ يغلبون ثم لا يقتصر على مغلوبيتهم
بل الذين كفروا اي ماتوا على الكفر منهم وهم غير العباس وحكيم بن حزام الى جهنم لا الى غيرها
كشهداء المسلمين يحشرون اي يساقون وانما حشروا الى جهنم وشهداء المؤمنين الى الجنة
ليميز الله الفريق الخبيث من الفريق الطيب ويجعل العمل الخبيث للفريق الخبيث من الانفاق
وغيره بعضه على بعض بلا فرجة بين العامل والفاعل فيركمه اي يلفقه جميعا ليزداد ثقلا
فيجعله في جهنم على راسه لتضعيف العذاب عليه دائما بلا تخفيف اذ اولئك البعداء في رتبة
جمع الخبائث هم الخاسرون وجوه الخيرات التي بها التخفيف فان زعموا ان هذه
الخبائث المتراكمة لا ترتفع بالاسلام وحده فلا فائدة فيه قل للذين كفروا اي ثبتوا
على الكفر لرؤيتهم عجزهم عن دفع خبائثهم المتراكمة ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف من الخبائث
المتراكمة وغيرها فان نور الاسلام اذا قوي على ذهاب ظلمة الكفر فهو اقوى على اذهاب
ساير الظلمات وان يعودوا الى الكفر والخبائث بعدما سهل عليه ازالتها فكانها زالت
عنهم لم يؤخرهم الى الاخرة فقد مضت سنة الاولين بصب العذاب الدنيوي على
المعاندين ولو لم يعجل عذابهم فقاتلوهم حتى لا تكون اي لا توجد فتنة اي اضلال لمن بعدهم و
يكون الدين كله لله فلا يسقط الجهاد ما دام احد على دين باطل فان انتهوا بالقتال عن الكفر
والخبائث ظاهرا فان الله بما يعملون ببواطنهم بصير وان تولوا اي اخذوا على بقائكم
اولياء من الكفار فاعلموا ان الله مولاكم اي حافظكم عنهم وناصركم عليهم نعم المولى اي
الحافظ فلا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره ومن توليته لكم قسمة الغنائم بجعل
بعضها لمن هو سبب نصركم فهي من نصره اياكم وتوليه لكم واعلموا انما غنمتم من
شيء قل او كثر وهي ما اخذ المسلمون عنوة من الكفار فان لله الذي منه النصر المتفرع عليه
الغنيمة خمسه كخمس الركاز شكرا له على نصره واعطائه الغنيمة باخراج جزء منها وذلك

الجزء العاشر ١٥